الأهرام

المصدر: الخليج

التاريخ : ٣ مارس ٢٠٠٥

كرامي وسبعاوي و«السيناريو الثلاثي»

(I)

هل كان مصادفة أن يسقط عمر كرامي، في الوقت ذاته الذي كانت دمشق تسلم الامريكيين (على ما قيل) سبعاوي إبراهيم التكريتي، الاخ غير الشقيق لصدام حسين المتّهم بقيادة المقاومة العراقية وتمويلها؟

لا يبدو ان الامر كذلك.. فكرامي استقال ليس فقط بسبب ضغط البرلمان وقوة الشعب، بل أساساً لانه شعر أن دمشق تركته عارياً في صقيع العاصفة الجليدية الامريكية والفرنسية العاتية التي هبت في وجهه. وسبعاوي ذهب ضحية رغبة دمشق في إبعاد هذه العاصفة، وإن جزئياً ومؤقتاً، عن الاجواء السورية.

في كلا الحالين، كان ثمة كبش محرقة. وفي كلا الحالين، كان الهدف إلهاء الذئب الامريكي ببعض العظام التي قد تبعد انتباهه عن الفريسة السورية. لكن، هل حققت هذه التنازلات السورية أهدافها؟

(II)

كلا. خاصة في لبنان.

فقد بدا واضحاً طيلة الأسبوعين اللذين تليا اغتيال الرئيس الراحل رفيق الحريري، أن الولايات المتحدة وفرنسا تلقيان بكامل ثقلهما إلى جانب الاطراف المعارضة اللبنانية، الساعية للتخلص من الوجود السوري بكل أشكاله العسكرية والاستخبارية والسياسية.

وهذا تأكد اكثر عشية وبعد استقالة الرئيس كرامي.

فقد عمد ديفيد ساترفيلد، نائب وزيرة الخارجية الامريكية، الذي حط فجأة في لبنان قبل أيام، إلى إدارة خيوط اللعبة من بيروت، فطاف على مقاهيها وقادتها السياسيين والدينيين، واطلق التصريح تلو الآخر الذي يطمئن اللبنانيين بأن تمردهم محروس أمريكياً ضد التهديدات السورية، وانه لن يؤدي لا إلى حرب أهلية، ولا إلى دمار اهلي.

ومباشرة بعد استقالة كرامي، كان البيت الأبيض يتبرع بإطلاق تسميته الخاصة على الانتفاضة الشعبية في لبنان فيطلق عليها اسم «ثورة الأرز»، ثم يتحرك سريعاً لتحديد معالم الوضع اللبناني مطالباً بحكومة جديدة «تمثّل كل اللبنانيين».

كل هذا يعني أننا في صدد خطة امريكية (وفرنسية) محددة، ومحكمة، وواضحة المعالم لكيفية التعاطي مع الازمة اللبنانية.

أي استقراء سريع للبيانات العلنية الأمريكية والفرنسية، ومعها بيانات الأطراف المعارضة اللبنانية الحليفة لها، يثبت ذلك. وأي قراءة أسرع في كف المستقبل، توحي بأن التطورات تسير وفق السيناريو المتسلسل الآتي:

* المرحلة الأولى: إخراج السوريين من لبنان. وهذا يمكن ان يتم من خلال تفكيك السلطات اللبنانية التابعة لهم، بدءاً بالسلطة التنفيذية، (وهو ما تم الآن) ثم انتهاء بالسلطة التشريعية ورئاسة الجمهورية بعد انتخابات الربيع المقبل.

* المرحلة الثانية: بعد أن تشرف السلطة اللبنانية الجديدة على إخراج السوريين، تبدأ مفاوضات «مع حزب الله» لنزع سلاحه وتحويله إلى حزب سياسي. البدائل هنا كثيرة، وهي تتراوح بين إقامة منظمة أمنية لبنانية جديدة تستوعب سلاح الحزب وصواريخه، إلى افتعال المشاكل المحلية والاقليمية (إقرأ «الإسرائيلية») معه، في حال غلب تحالفاته الإقليمية على مصالحه اللبنانية.

وكان ملفتاً هنا تشديد قوى المعارضة اللبنانية، ومعها ساترفيلد وباريس، على استبعاد حزب الله من لوحة الصراع راهناً، لا بل إبداء الحرص على دوره ومواقعه.

المرحلة الثالثة: تقرير المصير السياسي للبنان. وهذا يتضمن، أول ما يتضمن، حسم مستقبل اتفاق الطائف في شقه الداخلي.

والسؤال المقلق الذي يلوح حيال هذه المسألة هو: هل ستحافظ واشنطن على هذا الاتفاق، وهي الشريكة في اختراعه، أم تعمل على تطوير اتفاق آخر؟. وإذا ما انحازت إلى الخيار الثاني، هل سيفتح ذلك الأبواب أمام

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

تقسيم لبنان تحت شعارات الفيدرالية أو الكونفيدرالية؟

لقد دعا البيت الأبيض البطريرك الماروني صفير لزيارته في منتصف هذا الشهر «لمناقشة مستقبل لبنان معه»، كما قالت مصادر امريكية. وبعد هذه الزيارة سنعرف في أي اتجاه ستهب رياح هذا المستقبل: التوحيد أم التقسيم.

(III)

بالطبع، ليس من الضروري أن يسير هذا السيناريو على هذا النحو التدرجي. فقد تتداخل في ظروف ما، المراحل بعضها ببعض، خاصة منها الثانية والثالثة.

بيد ان هذا لن يغيّر من واقع الامر شيئاً. فالقطار الامريكي - الفرنسي انطلق في لبنان، ولن يضيره في شيء إذا ما توقف في بعض المحطات غير المقررة لإنزال بعض الركاب أو استقبال ركب جدد في مقطوراته الفسيحة.

والقضية المحيرة هنا هي: لماذا لا تزال دمشق، التي يفترض أنها تدرك قبل غيرها هذه «الحتميات» الدولية (كما أوحت بذلك مقابلة الرئيس بشار الأسد مع «ريبوبليكا» الايطالية)، تتصرف وكأنها لا تزال قادرة على إبرام الصفقات القديمة مع واشنطن الجديدة؟

هذا اللغز لا يزال، ويحتمل أن يبقى، في علم الغيب.

بيد أن دحرجة رأس كرامي وسبعاوي على هذا النحو الدرامي، اكبر دليل على أن العادات القديمة، خاصة منها تلك المتعلقة بتفضيل «ايديولوجيا» الصفقات مع الدول الكبرى على «سوسيولوجيا» التسويات التاريخية مع الشعوب، لا تموت سريعاً.

سعد محيو

smehio@terra.net.lb

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية